فكم نصح أردت به خداعا؟

بقلم الشيخ الشهيد
صالح عبد السيد، أبي يحيى الليبي

خلال جلسة هادئة بعيدة عن ضوضاء وضجيج هذه الدنيا دار هذا الحديث غير المسموع بين مرابط ونفسه كمحاولة من النفس لإلقاء بعض شبهاتها عبر أبواب الخير.

هي:

ألم تعلم أن سبيل عزكم ومصدر رفعتكم وطريق إعادة خلافتكم هو الجهاد في سبيل الله وإزاحة هؤلاء الطواغيت من على سدة الحكم وتعذيبهم بأيديكم، ثم إعلانكم عن قيام دولتكم وعودة خلافتكم؟

هو:

بلى، أعلم ذلك وهذا ما ندين الله سبحانه وتعالى به، ولن نرضى بديلا عن هذا الطريق ولن نقبل بأنصاف الحلول، ولن نساوم على دماء الشهداء، لأن هذا كله يعني اتباع غير سبيل المؤمنين والوقوع في حبائل الشياطين.

هي:

ثم ألم تعلم أن أهم متممات هذا الجهاد هو التكتل والتجمع عملا بقوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}، ثم إعداد العدة من التدريب العسكري الشامل والمتمرس على استخدام آلات ووسائل هذه العبادة عملا بقوله تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}؟

هو:

بلى، وهذا ما نحن سائرون عليه، آملين من الله عز وجل أن نكون من الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة)، راجين من الله سبحانه وتعالى أن نستكمل هذا الإعداد ثم نقاتل في سبيل الله لمحو الشرك من وجه الأرض، ولنصرة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الرازحين تحت وطأة حكم الطواغيت، ولفك أسر المأسورين والمعتقلين في سجون

الفراعنة، ثم أولا وأخيرا لنصب خليفة المسلمين والعودة بهذا الدين إلى محل الصدارة، غير أننا نرى أن حصر مفهوم الإعداد في التدريب العسكري فقط هو فهم قاصر، فما من عمل يقرب النصر على أعداء الله وقيام دولة الإسلام إلا وهو داخل ضمن مفهوم إعداد العدة للجهاد في سبيل رب العزة.

هي:

إن كان هذا هو تصوركم وفهمكم وطريقكم فمالي أراكم تخالفون قولكم بفعلكم؟! فأراكم مشتغلين بطلب العلم الشرعي تاركين للأهم منه وهو التدريب العسكري وإتقان فهمكم لفقه حربكم خاصة وهي تحتاج إلى فقه وفهم لطبيعتها وطريقتها، إذ أنها تسمى في المصطلح العسكري الحربي بـ "حرب الشوارع"؟

هو:

أما اشتغالنا بطلب العلم الشرعي فليس معناه ترك التدريب العسكري، إنما هي جوانب في برنامج الإعداد الشامل يأخذ بعضها بحجز بعض، تقدم هذه تارة وتلك تارة حسب الظروف والإمكانات المتاحة، وأما مسألة طلب العلم الشرعي فإننا ننظر إليه كما قسمه العلماء إلى قسمين؛

علم ما أمر الله به وما نهى عنه: وهو واجب على كل مسلم، وهو نوعان؛ نوع عام يجب على جميع المسلمين معرفته - كأركان الإسلام والمحرمات القطعية ونحو ذلك - ونوع خاص وهو تفصيل الأحكام لمن وجبت عليه، فغير القادر على الزكاة أو الحج مثلا لا يلزمه معرفة تفاصيل أحكامهما، وإذا طبقنا هذا على المجاهد نرى أنه يتعين عليه النوع العام، كما يتعين عليه من النوع الخاص الإلمام بأحكام الجهاد ومعرفة حال وأحكام من يقاتلهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وطلب العلم الشرعي فرض على الكفاية إلا فيما يتعين مثل طلب كل واحد علم ما أمر الله به وما نهى عنه، فإن هذا فرض على الأعيان كما أخرجاه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين") اهـ

علم كفائي؛ وهو العلم الـذي يجـب علـى الأمـة ككـل فـإن قـام بـه البعـض كـان لهـم الثـواب وسـقط الإثـم عـن الآخرين، فإن لم يقم به البعض كما ينبغي أثم الكل، وينبغي للطائفة المجاهدة أن يكون من أفرادها مـن هـم محصـلون لهذا العلم حتى يصبحوا مرجعا للفتوى، فأن لم يتيسر ذلــك ترج الطائفة في مسائل الاستفتاء إلى العلماء الثقات.

وبهذا التقرير يبطل افتراؤك علينـا أننـا نخـالف قولنـا بفعلنا.

هي:

أواه لكم، مـالي أراكـم تـردون علـى القـائلين بـأنه لا جهاد إلا بعد طلب العلم، ثم ها أنتم تشترطون طلب العلم، أليس فعلكم هذا مخالفا لقولكم؟!

هو:

على رسلك فلقد أبعدت النجعـة، فـإن كـان القـائلون بأنه لا جهاد إلا بعد طلب العلم يقصدون به العلم العيني هذا صحيح إلا إذا ضاق الوقت وصار الجهـاد واجبـا مضـيقا، وإن كانوا يقصدون بـالعلم العلـم الكفـائي؛ أي أن مـن يريـد أن يجاهد فعليه أن يكون عالما بأحكام شـريعة اللـه التفصـيلية الدقيقة أو يكون طالبا للعلم، فهذا ممـا لا يوجـد فـي كتـاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبالتالي فهو شرط باطل و "من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهـو باطل وإن كان مائة شرط"، و "من أحدث في أمرنا هذا مـا ليس منه فهو رد"، وإذا نظرنا في سـيرته صـلى اللـه عليـه وسلم فإننا نجده لم يشترط هذا الشرط، فلقد خـرج صـلى الله عليه وسلم إلى غزوة حنين بـأقوام لـم يتعـد إسـلامهم شهرا واحدا، فيا ترى هل استكمل هؤلاء طلب العلم؟

وروى البخاري عن البراء ابن عـازب رضـي اللـه عنـه قال: (أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجـل مقنـع بالحديـد فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسـلم، قـال أسـلم ثـم قاتـل، فأسلم ثم قاتل فقتل فقال صلى اللـه عليـه وسـلم: عمـل قليلا وأجر كثيرا).

فهل تعلَّم هذا الرجل العلم الكفائي أم أنـه لـم يتعلـم حتى ما أوجبه الله عليه مـن الصـلاة والصـيام ونحوهـا مـن فرائض الإسلام؟ فإنه أسلم وكان قد التقـى الجمعـان ولـم

يجب عليه في ذلك الوقت إلا القتال والجهاد في سبيل الله.

فهذه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لا نجد فيها هذا الشرط، ومن اشترطه علينا فأننا نضرب بشرطه هذا عرض الحائط.

منبر التوحيد والجهاد
swww.ehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www

عن مجلة الفجر